

كاهن على مثال يسوع

رئيس التحرير

مقدمة

في مجمع الناصرة قرأ يسوع من سفر أشعيا النبي ما يلي: "روح الرب عليّ، مسحني لأبشّر المساكين، وأرسلني أنادي بإطلاق الأسرى، وعودة البصر إلى العميان، وأحرّر المقهورين، وأنادي بسنة مقبولة لدى الرب" (لو ٤: ١٨-١٩؛ رج أش ٦١: ١-٢)؛ وعلّق يسوع قائلاً: "اليوم تمت كتابة سمعتموها"، معلناً ذاته مملوءاً من الروح القدس، ومكرّساً بالمسحة، ليبشّر الفقراء. إنّه حقاً المسيح، الذي سيجعل سامعيه وناظره يكتشفون أنّه الكاهن، والنبي، والملك. هذه الحقيقة المفرحة والعظيمة هي بشرى سارة، تحتاج إلى مَنْ ينقلها حتّى أقاصي الأرض، إلى أناسٍ ينهجون نهج القداسة، إلى كهنة يسرون في إثر يسوع، ويقفون خطاه.

١ - "أعطيكم رعاة على وفق قلبي" (إر ٣: ١٥)

"وأقيم على (غنمي) رعاةً يراعونها، فلا تخاف من بعد ولا تفرغ" (إر ٣٢: ٤). بهذه الكلمات من نبوءة إرميا، يعِدُّ الله شعبه ألا يدعه أبداً بلا راعٍ يجمع شمله ويهديه. يختبر شعب الله حقيقة هذه البشري النبوية، عالماً أنّ يسوع المسيح نفسه هو الذي يحقّق وعد الله وينجزه، من خلال تأكيده أنّه "الراعي الصالح" (يو ١٠: ١١)، "راعي النعاج العظيم" (عب ١٣: ٢٠)، الذي وكّل إلى الرسل وخلفائهم أن يراعوا خراف الله (يو ٢١: ١٥-١٧؛ ١ بط ٥: ٢) من خلال الخدمة الكهنوتية.

٢ - هويّة الكاهن

إنّ مصدر الخدمة الكهنوتية هو الربُّ الذي يدعو؛ لذا تتبع هويّة الكاهن من مشاركته في كهنوت المسيح، فيضحى صورةً حقيقيةً وشفافةً للمسيح الكاهن، والرأس، والراعي. بذات الفعل يدخل الكاهن في شركة خاصّة ومميّزة مع الآب والابن والروح القدس، لأنّ هويّته تتجذّر في محبة الآب، ويتحد كهنوته بالابن الذي يرسله، وبفعل الروح القدس وعمله فيه. إنّ حياة الكاهن وخدمته هما استمرار حياة المسيح وعمله. وتتبع هويّته أيضاً من خدمة الكلمة والأسرار المقدّسة التي لها علاقة جوهرية بسرّ محبة الآب (يو ١٧: ٦-٩ و٢٤؛ ١ كو ١: ١؛ ٢ كو ١: ١)، وبطبيعة المسيح الكهنوتية، وبموهبة الروح القدس (يو ٢٠: ٢١) الذي يرفد الكاهن بما يحتاجه من قوّة ليهب الحياة لجمهور من أبناء الله المدعوّين.

وبما أنّ الكاهن هو على مثال يسوع، فهو يتذكّر على الدوام أنّ الربّ والمعلّم "لم يأت ليخدم بل ليخدم" (يو ١٠: ٥٤)، وأنّه انحنى وغسل أقدام تلاميذه (يو ١٣: ٥)، قبل أن يموت على الصليب،

ويرسلهم إلى العالم كله (يو ٢٠ : ٢١). تبين لنا الرسالة إلى أهل فيلبّي العلاقة الوطيدة بين التجرد وروح الخدمة الذي ينعش المهمة الراعوية؛ فيسوع "لم يعد مساواته لله غنيمة، بل أخلى ذاته متخذاً صورة العبد" (فل ٢ : ٦-٧). إن لفقر يسوع غاية خلاصية: كان غنياً، "فافتقر لنغتنى بفقره" (٢ كو ٨ : ٩). مثال يسوع هذا يدفع الكاهن إلى التشبه به في تعاطيه مع خيرات العالم وثرواته، لينجح في توليه رعاية الخراف. من الطبيعي بالتالي أن يكون الكاهن مدعواً إلى القداسة، أي إلى كمال المحبة، في تصرفه كله: "كما أن الذي دعاكم هو قدوس، فكذلك كونوا أنتم قديسين في سيرتكم كلها" (١ بط ١ : ١٥). إن الحياة بحسب الروح هي التي تفضي إلى القداسة (رو ٦ : ٢٢؛ غل ٥ : ٢٢)، وتوظف الرغبة بل الالتزام في أتباع المسيح، والافتداء به. هكذا يولد الكاهن، "لا من زرع فاسد، بل من غير فاسد، بكلمة الله الحي الباقي" (١ بط ١ : ٢٣). يدرك الكاهن بالتالي أنه أصبح مشاركاً لابن الحبيب حين "صار ابناً بالتبني" (غل ٤ : ٤-٧)، وأخاً للمسيح، فيتحقق في حياته تدبير الله الأزلي.

٣ - الكاهن المثال، إليه يحدّق المؤمنون

على مثال المسيح، يُظهر الكاهن للعالم نموذج حياة تفوق الطبيعة. قال ربنا: "كنت لكم مثلاً، فاصنعوا أنتم ما إليكم صنعت" (يو ١٣ : ١٥).

الأسقف الذي يقبل المرشح للكهنوت، ويضع يده عليه، ويكرسه، ويرسمه، ويكل إليه مهمة رعاية قطيع الرب، في مكان وزمان محددين، هذا الأسقف تبقى عينه على كاهنه، يسهر عليه، يحمل همّه، يشاركه في تحمل صليبه، يشجعه، يحنو عليه، كي يبقى كاهن الرب مثلاً في كل شيء.

كذلك المؤمنون عينهم على كاهنهم وله، لأنهم يعلمون أنه مثال لهم في خدمة المسيح وفي محبته، لذا هم يسهرون عليه، ويُعتون به، ويحيطونه بمحبتهم. هذا كان وضع أهل غلاطية تجاه بولس، فكتب إليهم ما يلي: "إني لأشهد لكم أنكم لو أمكنكم لقلعتم عيونكم وأعطيتموني إياها" (غل ٤ : ١٥). إن المؤمن الصالح هو رجل الثوابت؛ لذا، لا يجوز أن تتبدل مواقفه إذا ما أحل كاهنه بالأمانة، بل يهب للدفاع عنه، والوقوف إلى جانبه، ولفت انتباهه، والعمل على إصلاح الأمور، لأنّه، وبكل بساطة، مؤمنٌ محب!

لماذا يحدّق المؤمنون والمحبون إلى وجه الكاهن؟ إن المؤمن الفقير إلى الله، يحدّق إلى وجه الكاهن ليستمد منه روح القداسة والتقوى والسلام، لأنّه يرى فيه مثلاً في ذلك؛ هذا يعني أنّه يضع في الكاهن أملاً كبيراً، وهو متأكد بأنّه "إن سأله سمكة" سيحصل بالفعل على سمكة، لا على حية (مت ٧ : ١٠)؛ لو (١١ : ١١)! والمؤمن يفعل هذا بثقة لأنّه مدرك أن الكاهن هو بمثابة الأب له، "وأبي أب لا يحب ابنه؟"، يدعوه باسمه، كـ"الراعي الصالح الذي يسمي خرافه بأسمائها" (يو ١٠ : ٢).

إن النصوص الرائعة التي تركها لنا نرسي في القرن الخامس، حول "سر الكهنوت المقدس"، وسويريوس الأنطاكي حول "الخدمة الكهنوتية"، ويعقوب السروجي، في الميمر الثالث، حول "تعزية

الكهنة"، ويوحنا الذهبي الفم، في مقالاته حول "الكهنوت"، وغيرهم الكثيرون، تُفهمنا سموً هذه الخدمة وعظمتها، وبالتالي واجبَ اعتناء الكاهن بقداسة الذات للقيام بخدمته الكهنوتية كما يليق، وإعطاء المثل الصالح والقدوة الحسنة.

في نظر المؤمن، الكاهن يقوم مقام المسيح، وهو بذلك مثالٌ له؛ لذا يعمل رَجُلُ الله على "اكتساب كمال ذلك الذي يمثّل، ومداوة ضعف الجسد البشري"، بواسطة وبقوّة "قداسة من صار الحبر القدّوس، البريء، الزكيّ، والمنزّه عن الخطأ" (عب ٧: ٢٦).

عند ذاك يصبح الكاهن كالقدّيس إسطفانس أوّل الشهداء، الذي يقول عنه كتاب أعمال الرسل إنّه "كان ممتلئاً إيماناً وروحاً قدساً" (أع ٦: ٥)، و"نعمة وقوّة" (أع ٦: ٨)؛ ويضيف في مكان آخر: "وحدّق كلُّ من في المجلس إلى إسطفانس، فرأى في وجهه وجه ملاك" (أع ٦: ١٥). فإذا كان محاكموه وباغضوه والصارخون مطالبين برجمه، قد رأوا في "وجهه وجه ملاك"، فماذا يقول عنه وفيه إخوته وشركاؤه في الإيمان ومحّبوه؟! تقول إحدى الصلوات السريانية المارونية: "طيف الكاهن، يا طيف الرب"، يشعُّ وجهه كوجه موسى الذي كان يتألّأ بفضل لقائه بالربّ على جبل حوريب/سيناء (رج خر ٣٤: ٢٩-٣٥؛ ٢ كو ٣: ٧-١٨)؛ فوجهه هو أيقونة انطبع عليها وجه يسوع في تجلّيه وفي مجده، عندما "تألّق وجهه كالشمس، وابيضت ثيابه كالنور" (مت ١٧: ٢؛ رج لو ٩: ٢٩)؛ هذا الإشعاع في الوجه يُنعم به الله على كاهنه وعلى مختاربه، فيسطعون كالملائكة (مت ٢٨: ٣؛ رؤ ٣: ٤؛ ٤: ٤)، فيرى العالم، ويمجّد الله.

٤ - الكاهن مثالٌ في المعرفة والحكمة

يقول القدّيس بولس في رسالته إلى طيموتاوس: "لذلك أتّبئك على أن تحيي نعمة الله التي فيك" (٢ تم ١: ٦). إنّها ضرورة مرتبطة بالهبة الإلهية ذاتها، التي يجب على الكاهن ألاّ يكلّ عن إحيائها ليتمكّن من أن يُلبّي دعوته تلبية أمينة، ويقوم بسخاء بالمهمّة التي تتطلّبها الكرامة والمسؤوليّة اللتان وكلهما لله إليه في سرّ الكهنوت، ويصون ويحصّن ويُنمي هويّته ودعوته المميّزة، ويقدّس ذاته والآخرين في ممارسة خدمته. إنّ ما يهّمنا هنا هو "معرفة اسم الآب" (يو ١٧: ٢٦) وما ينتج عنها. قال يسوع في صلاته لأجل الوحدة: "أيّها الآب القدّوس، قد عرفتهم اسمك، وسأعرف ليكون فيهم حبّك لي، وأكون أنا فيهم" (يو ١٧: ٢٦). المقصود هنا هو أنّ يسوع، كما جاء في يو ١٧: ٦-٨، قد سبق و"أظهر اسم الآب للناس، وهم قبلوه، وأيقنوا أنّ يسوع خرج من لدن الآب". ليس المطلوب من الكاهن إذاً المعرفة العالمية، ولا حكمة هذا العالم، بل معرفة اسم الآب، وهذا ما ينتظره المؤمن منه.

لكي ينجح الكاهن في نقل المعرفة والعلم والحكمة إلى المؤمنين، لا بدّ له من **التثقف والتعلّم** باستمرار. هذا ما تدعو إليه التعاليم العديدة والمتنوّعة التي ورثناها ممّن سبقونا في الكنيسة؛ نورد منها على سبيل المثال:

- **كتاب خولاجي سيرايون أسقف تاميس (٣٥٠+):** في رتبة وضع الأيدي لرسامة الكهنة نقرأ الصلاة التالية: "إمنحه الذكاء والمعرفة، وقلبًا نقيًا، وليكن الروح القدس معه، حتّى يستطيع أن يرعى شعبك، ويفسّر كلامك الإلهي، ويصالح الشعب معك، أيّها الإله غير المولود...؛ فامنح هذا الرجل أيضًا الروح القدس، روحَ وحيدك، ليغمره بنعمِ الحكمة والمعرفة والإيمان المستقيم".^١

- **كتاب عهد الرب:** في معرض الكلام على القسم التعليمي في القدّاس، نقرأ عن دور الكاهن ما يلي: "فليعظ ويُعلّم بهذا سرًّا أولئك الذين يحكم أنّ لهم آذانًا تسمع (مت ١٣: ١٦). وعندما يعلّم في البيعة، فليتكلم هكذا بحرص، كرجل يعي أنّه يعلّم خدمة أبّ الجميع، تلك التي كتبت بدقّة للشهادة. وليعلّم كلّ هذه الأمور، وليتذكّر أوّلًا كلّ هذه الأمور التي يعرفها بدقّة؛ فإن كان يعرف ما يقول، وجب عليه أن يفكر أنّ السامعين قد عرفوا ذلك؛ فليصنع كلّ شيء بنظام ومعرفة".

ويضيف كتاب عهد الرب: "فليكن حاذقًا في القراءة، إذا أوحى كلامٌ (من الرب) للكاهن أو للأسقف، فليتكلم، وإلاّ، فلا يهملنّ أو يحتقرنّ عمله. إذا أوحى للكاهن أن يزور رعيتيه ويحدثها بالكلمة.

ليكن تعليم الكاهن ملائمًا، هادئًا، ومعتدلًا، ممزوجًا بالخفاة والرعدة. ليكن تعليم الأسقف نظير تعليم الكاهن، فلا يقولاً في تعليمهما أمورًا باطلة، بل جميع الأمور التي، إذا سمعها السامعون، يحفظونها. ليصل لأجل السامعين كي يعطيهم الرب فهمَ الروح والمعرفة والحق".^٢

على الكاهن إذا، بصفته معلّمًا، ومثقفًا للإيمان، أن يُعنى بأن يحتلّ التعليم المسيحيّ مكانًا مميّزًا في التربية المسيحيّة، متذكّرًا أنّ كلماته هي كلمات الرب: "فكلماتك كلمات حياة أبدية" (يو ٦: ٦٨)؛ "ليس تعليمي من عندي، بل من عند الذي أرسلني" (يو ٧: ١٦). لذا عليه أن "يكون كاملاً بالكلمة" (يع ١: ٢٢)، متنبّهًا إلى أنّ الحقيقة التي يعلّمها ليست من الناس، بل من الله.

٥ - الكاهن مثال في التشبّه بالمسيح المصلّي

إنّ أوّل ما توخّاه يسوع هو أن يجمع حوله رسلاً يصحبونه (مر ٣: ١٤)، أورثهم قبل كلّ شيء شهادةً صلاته؛ فالأنجيل تورد لنا، مرّات عدّة، مشهدَ المسيح مصلّيًا: عندما كشف له الآب رسالته (لو

^١ - خولاجي سيرايون، تعريب جورج نصّور ويوحنا تابت، سلسلة النصوص الليتورجية، أقدم النصوص الليتورجية، الكسليك ١٩٧٥، ص ٩٩-١٠٠.

^٢ - عهد الرب، تعريب يوحنا تابت، سلسلة النصوص الليتورجية، أقدم النصوص الليتورجية، الكسليك ١٩٧٥، ص ٩٩-١٠٠.

٣ : ٣١-٣٣)، وقَبِلَ دعوة الرسل (لو ٦ : ١٢)، وعندما أَدَّى الشكر لله قبل تكثير الخبزات (مت ١٤ : ١٩ ؛ ١٥ : ٣٦؛ مر ٦ : ٤١ ؛ ٨ : ٧؛ لو ٩ : ١٦ ؛ ١١ : ١١)، وأثناء التجلّي على الجبل (لو ٩ : ٢٨ - ٢٩)، وعندما شفى الأصمّ الأبكم (٧ : ٣٤)، وأقام لعازر (يو ١١ : ٤١)، وقَبِلَ اعتراف بطرس (لو ٩ : ١٨)، وعندما علّم التلاميذ كيف يصلّون (لو ١١ : ١)، وعندما رجع هؤلاء بعد أن أمّوا رسالتهم (مت ١١ : ٢٥؛ لو ١٠ : ٢١)، وعندما بارك الأولاد (مت ١٩ : ١٣)، وصلّى لأجل بطرس (لو ٢٢ : ٣٢)، الخ.

لقد كان نشاط يسوع اليوميّ نابعاً من الصلاة، لذا كان يعتزل في القفر أو على الجبل ليصلّي (مر ١ : ٣٥ ؛ ٦ : ٤٦؛ لو ٥ : ١٦؛ مت ٤ : ١ ؛ ١٤ : ٢٣)، وينهض من النوم باكراً (مر ١ : ٣٥)، ويقضي الليل كلّه في الصلاة إلى الله (مت ١٤ : ٢٣ و ٢٥؛ مر ٦ : ٤٦ و ٤٨؛ لو ٦ : ١٢)، مظهراً وحتى آخر حياته، في العشاء الأخير (يو ١٧ : ١-٢٦)، ووقت النزاع (مت ٢٦ : ٣٦-٤٤)، وعلى الصليب (لو ٢٣ : ٣٤ و ٤٦؛ مت ٢٧ : ٤٦؛ مر ١٥ : ٣٤)، أن الصلاة هي نَبْضُ رسالته. وها هو، بعد قيامته من بين الأموات حيّاً، باقٍ يشفع لنا (عب ٧ : ٢٥). فإذا شاء الكاهن أن يجذو جذو المسيح، حافظاً على أوقات الخلوة والصمت والصلاة، ورعى وعمّق صلته الوجوديّة بالربّ يسوع إلهه الحيّ.

٦ - الكاهن مثال في استلهام الروح المحيي والمُلهِم، ومعطي المواهب

يعلن يسوع أنّ روح الربّ عليه، مسحه وأرسله ليشترّ المساكين (رج لو ٤ : ١٨-١٩). بهذا الكلام يعلن في آنٍ معاً، أنّه مملوء من الروح القدس، و"مكرّس بالمسحة"، ليشترّ الفقراء والمساكين والمظلومين. هكذا يحلّ الروح القدس على الكاهن، ليجعله يعمل بقوّته في الكنيسة لأجل خلاص العالم، ويدفعه إلى الإعلان عن أعمال الله العظيمة؛ فيعمل الروح القدس تَدْخُلُ بشارّة الفرح في ضمائر البشر وقلوبهم، وفي التاريخ.

إنّ إرسال يسوع لتلاميذه هو إرسال بالروح، ولوقا يربط الشهادة التي كان لا بدّ للرسول أن يؤدّوها للمسيح ربطاً محكماً بعمل الروح الذي يجعلهم قادرين على تأدية الرسالة. وهذا ما تحقّق بالفعل، إذ "خرجوا يكرزون في كلّ مكان، وكان الربّ يعمل معهم" (مر ١٦ : ٢٠)، لأنّ مجيء الروح القدس جعل منهم شهوداً وأنبياء (أع ١ : ٨؛ ٢ : ١٧-١٨).

إنّ انقياد الكاهن للروح يدفعه إلى تلقّي موهبتي الشجاعة والتمييز، وهما علامتان جوهريتان في روحانيّة الرسالة، فتكون هكذا للكاهن الجرأة لإعلان الإنجيل، وإمكانية تبيّن طرق الروح الخفيّة، هذا الروح الذي "يقود إلى الحقّ كلّه" (يو ١٦ : ١٣؛ رج ١ كو ١٢-١٤)؛ عندها يسير الكاهن في دروب القداسة، ويجني "ثمار الروح التي هي محبة، وفرح، وسلام، وأناة، وطيبة، وصلاح، وأمانة، ورفق، وعفة..." (غل ٥ : ٢٢-٢٣).

٧ - الكاهن مثال في اللجوء إلى مريم أم الله وأمنا

هناك علاقة حوهرية بين مريم أم يسوع، وبين كهنوت خدمة الابن، تنبثق من الصلة القائمة بين كهنوت المسيح وأمومة مريم الإلهية. من هذه العلاقة تنبع روحية الكاهن المريمية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوصية المسيح المصلوب الذي وكل أمه إلى الرسول يوحنا الحبيب، ومن خلاله إلى جميع الكهنة، المدعوين إلى مواصلة عمله الخلاصي. فكما وكل يسوع أمه إلى يوحنا عند أقدام الصليب (يو ١٩: ٢٦-٢٧)، كذلك وكلها أمًا لكل كاهن بطريقة مميزة. بقوله ليوحنا: "ها هي أمك"، أقامها أمًا للكنيسة، وأمًا لكل مؤمن، وخاصة أم للكاهن. ويضيف الإنجيلي قائلاً: "ومن تلك الساعة قبلها التلميذ في خاصته" (١٩: ٢٧). لم يقبل يوحنا أم يسوع ليأويها فقط، ويؤمن لها المسكن والمأكل، بل خاصة وأيضاً كثرة روحية. على مثال التلميذ الحبيب، يقبل الكاهن مريم أمه، الثروة الروحية العظمى، كونه في عداد أحبائه يسوع، المصلوب والقائم من بين الأموات. كل كاهن يعلم أن العذراء مريم، كونها أمًا، هي أسمى مربية للكاهن، لأنها بوسعها أن تهدب قلبه، وتسهر بحبها الوالدي على أن ينمو في الحكمة والسن والنعمة، أمام الله والناس" (لو ٢: ٤٠).

٨ - الكاهن مثال في أعمال المحبة

قال يسوع: "إني أشفق على هذا الجمع" (مت ١٥: ٢٢). يتميز الكاهن بأنه على مثال سيده يشفق على من وكلهم يسوع إليه، وخاصة على المعوزين والبؤساء والمساكين. إن أعمال الرحمة إلزامية وليست اختيارية. إذا لم يتحول قلب الكاهن إلى قلب ملؤه الحنان، فباطلاً يسعى! لا يحق له أن يقول لمؤمن أو لأي إنسان يأتي إليه مستغيثاً من لسعة البرد: "إذهب واستدفئ"، أو من الجوع: "إذهب وكل"؛ لتذكّر هنا كلام القديس يعقوب الرسول: "ماذا ينفع، يا إخوتي، أن يقول أحد إنه يؤمن، إن لم يعمل؟ أبوسع الإيمان أن يخلصه؟ فإن كان فيكم أخ عريان أو أخت عريانة ينقصهما قوت يومهما، وقال لهما أحدكم: إذهبا بسلام فاستدفئا واشبعيا، ولم تعطوهما ما يحتاج إليه الجسد، ماذا ينفع قولكم؟" (يع ٢: ١٤-١٦). في هذا السياق يعلمنا القديس يوحنا الإنجيلي ما يلي: "من كانت له خيرات الدنيا، ورأى في أخيه فاقة، فأغلق أحشاءه دون أخيه، فكيف تقيم محبة الله فيه؟" (١ يو ٣: ١٧). لن يستطيع كاهن الرب أبداً أن يجبس أحشاءه عمّن هو عضو ليس فقط في جسد المسيح بل أيضاً في الإنسانية التي يتقاسمها.

٩ - الكاهن مثال في حمل بشرى الخلاص

إن الذين لم يعرفوا المسيح يسوع لا زالت أعدادهم كبيرة جداً، والذين ينتظرون أن يعرفهم إليه أحد ما أيضاً. لكن كيف لهم أن يعرفوه إن لم يسمعوا البشارة، وكيف يسمعون بلا منادٍ" (رو ١٠: ١٤)؟

يقول القديس بولس: "لنا أُعْطِيَتْ هذه النعمة، وهي أن نبشّر الوثنيين والأمم بما في المسيح من غنى" (أف ٣: ٨). علينا أن نغذّي فينا الشوق الرسولي لننقل إلى الآخرين نور الإيمان وفرحَه. هذه المهمة الرسولية المقدّسة، أو هذا العمل الرسولي يتطلّب روحانيّة مميّزة، تعني بشكل خاصّ أولئك الذين دعاهم الله لتأدية الرسالة، فيعيشون منقادين انقياداً تامّاً للروح.

إنطلاقاً من هذا الكلام، لا بدّ لنا من إبراز أهميّة الاتحاد الحميم بالمسيح، العنصر الجوهرية في روحانيّة الرسالة، بالإضافة إلى الكفر بالنفس وبكلّ ما قد يشدّ المرسل إلى التعلّق بالمادّيات، كي يكون بالفعل كلاً للكلّ؛ فالفقر يحرّره، والتجرّد عن الأهل والأصدقاء وعن الخيرات يمكنه من أن يكون أخاً لمن أرسل إليهم ليحمل إليهم البشري: "لقد صرت للضعفاء ضعيفاً لأربح الضعفاء، وصرت كُلي للكلّ لأخلص البعض منهم مهما يكن الثمن، وأفعل هذا كلّه في سبيل البشارة..." (١ كو ٩: ٢٢-٢٣). إن صوت الربّ يسوع يدويّ في حياة المرسل قائلاً له: "لا تخف، بل تكلم، ولا تسكت أبداً، فأنا معك" (أع ١٨: ٩-١٠). هذا الإقدام من قبل المرسل، لا بدّ وأن يجلب عليه الضيق الكثير، كما سبق وعلمنا ربّنا يسوع عندما قال: "يلقون عليكم الأيدي، ويضطهدونكم، ويسلمونكم إلى الجامع والسجون، ويحضرونكم أمام الملوك والولاة من أجل اسمي، فيكون لكم ذلك للشهادة...، وتكونون مُبغضين من الجميع من أجل اسمي، وشعرة من رؤوسكم لا تهلك، وبصبركم تقتنون نفوسكم" (لو ٢١: ١٢-١٩). "إن أبغضكم العالم، فإنّه قد سبق وأبغضني" (يو ١٥: ١٨)، ولكننا نعلم أن "يسوع قد غلب العالم" (يو ١٦: ٣٣).

خاتمة

كاهنٌ على مثال يسوع! نعم، من رأى الكاهن رأى وجه يسوع الذي قال: "من رأني رأى وجه الآب" (يو ١٤: ٩)؛ الكاهن هو "أيقونة" المسيح الحيّة. عندما ينظر المؤمنون إليه ينبغي أن "يمجدوا الآب الذي في السماوات" (مت ٥: ١٦). فلترعّ عيناً الربّ الإله كهنة الكنيسة، فيكونوا رعاةً صالحين لقطع الابن الحبيب يسوع المسيح.